Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# الحياة الفكرية فى عصر المرابطين

## استبداد الفقهاء:

عاش المرابطون فى الأندلس فترة قصيرة لا تبلغ الخمسين عاما (٤٩٣ - ٥٤١) وهى على قصرها كانت حافلة بالجهاد والثورات، كما أشرنا من قبل، فلم تعرف الأندلس الاستقرار إلا أعواما قليلة، ومن ثم لا ينتظر أن تشهد الأندلس على عهدهم لون الحياة الفكرية الذى ألفته فى عصر الطوائف، ومع ذلك جد من العوامل ما حال بين الفكر وبين أن ينطلق فى مساراته المعهودة، ذلك أن الأمر - كما سبق أن قدمنا - قد آل إلى استبداد الفقهاء، فأرادوا أن يصبغوا الحياة بصبغتهم، وكانت غايتهم لا تعدو معرفة الفروع على مذهب الامام مالك، ومن ثم رفضوا الأصول، وكانوا على مذهب السلف فيما يتصل بأمور العقيدة، ويصور ذلك المراكشى قائلا: «ولم يكن يقرب من أمير المسلمين، ويحظى عنده، إلا من علم علم الفروع أعنى فروع مذهب مالك فَتَفَقت فى ذلك الزمان كتب المذهب، وعُمِل بمقتضاها، ونُبِذ ما سواها، وكثر ذلك حتى نُسِى النظر فى كتاب الله، وحديث رسول الله ﷺ، فلم يكن أحدٌ من مشاهير ذلك الزمان، يعتنى بهما كل الاعتناء، ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض فى شىء من علوم الكلام(١)».

وفى سنة ٥٠٣هـ، شهدت قرطبة مظهرا من مظاهر سيطرة الفقهاء، عندما أمر

---

(١) المعجب ٢٣٦.